# ظهور المذاهب النحوية

**Nurul Musyafa'ah**
Institut Agama Islam Sunan Giri Bojonegoro
Email: bintakholiq@gmail.com

***الملخص*** *:" إن هذا الباب يبحث عن ظهور المذاهب النحوية وينقسم هذا الباب الى فصلين وهما الفصل عن النحو في عصر التدوين، ويليه الفصل الثانى حيث يذكر فيه النحو في عصر التدوين. كان هذا البحث يستخدم التحليل النوعي بطريقة الدراسة المكتبية لجمع البيانات و الاستعلامات بمساعدة أنواع المواد التي توجد في المكتبة. اختارت الباحثة هذه الطريقة لإدراك المعلومات المتعددة من مصادرها و تحقيق الوثائق التي تتعلق بالبيانات المطلوبة. يركز هدف التحقيق في المواد المكتوبة في الكتب أو النسخة أو الجريدة أو غير ذلك. والنتيجة عن هذا البحث هي وجود الروايات التى تحكى عن الرجال الستة الذين اسهموا إسهاما ما فى بناء علم النحو فى عصر قبل التدوين. وهؤلاء جيل من علماء النحو حيث قاموا بنهضة نحوية وخطوا بخطوات واسعة فى الحركات النحوية حتى يسبب ظهور المذاهب النحوية" .*

***الكلمات الرئيسية:*** *الآراء، المذهب، العلماء*

**مقدمة**

ومن أهم الأسباب فى نشأة علم النحو وجود اللحن فى قراءة آيات الذكر الحكيم. بدأ انتشار اللحن بعد الفتوحات الإسلامية فى البلاد المجاورة بالبلاد العربية، مثل مصر و الشام و العراق و فارس. فتلك الفتوحات تؤدى إلى أن يختلط مسلموا العرب بالأعاجم. فأخذ الأعاجم يتكلمون باللغة العربية فى البلاد المفتوحة حيث يتكلم الاعاجم بها شيئا فشيئا حسب قدرتهم حتى غلبت ما عداها. و من ناحية أخرى فسدت فصاحة اللغة و ظهر اللحن عند نطق تلك اللغة و عند قراءة القرأن الكريم.

وبعد أن خلف سيبويه حلقات الخليل فى البصرة والف كتابا فى النحو حيث يسمى فيما بعد بالكتاب. وفعل مثل ذلك الكسائي فى الكوفة تأليف عدة كتب في النحو، ويلى فعلهما تلاميذ كل منهما فى التأليف والتصنيف سواء كان فى البصرة ام فى الكوفة. فيعتبر ذلك العصر بعصر التدوين. لما فيه قد دون علم النحو على صورة الكتب والمؤلفات النحوية التى وصلت الينا مطبوعة او ما زالت على شكل مخطوطات. مما سبق بيانه يظهر ان بداية عصر التدوين هى عصر إمامة سيبويه فى البصرة و امامة الكسائى فى الكوفة، واتسم هذا العصر يظهور المدارس النحوية.

لاخلاف بين الباحثين القدامى فى الاعتراف بكيان ما سموه المدارس النحوية، غير أن مجئ المستشرقين فى العلم العربى ودراستهم فى العلوم العربية احدثا شكوكا من نواحيها من بينها ما اثار بعضهم حول تسمية المدارس النحوية بالنسبة للخلافات النحوية بين نحاة الامصار، فهو فى نظر بعض المستشرقين لا يتعدى خلافات الفروع ولذلك لا يستحق أن يسمى هذا الخلاف بالمدارس.

لتحقيق ما سبق صممت الباحثة أن يقدم بحثا علميا تحت الموضوع **"ظهور المذاهب النحوية"** ترجوا الباحثة أن تكون نتيجة البحث دافعة للمشتغلين علوم النحو ليعرفوا ظهور المذاهب النحوية حيث كان لهم فضلهم ومساهمتهم في بناء اللغة العربية وقواعدها.

## منهج البحث

هذا البحث يستخدم طريقة الدراسة المكتبية و هي على صورة بسيطة تعني طريقة سلكتها الباحثة لجمع البيانات و الاستعلامات بمساعدة أنواع المواد التي توجد في المكتبة. اختارت الباحثة هذه الطريقة لإدراك المعلومات المتعددة من مصادرها و تحقيق الوثائق التي تتعلق بالبيانات المطلوبة. يركز هدف التحقيق في المواد المكتوبة في الكتب أو النسخة أو الجريدة أو غير ذلك. أما طريقة جمع البيانات التي سلكتها الباحثة فهي ما يلي :

أ. جمع الكتب التي تحتوي البيانات أو المعلومات المطلوبة لأداء البحث.

ب. قراءة المواد التي تتعلق بالموضوع قراءة عميقة و اعطاء العلامة في كل.

ج. نقل البيانات إلى قرطاس خاص مع ذكر اسم الكتاب و اسم المؤلف و الطبعة و مكان الطباعة وسنة الطباعة و صفحة المنقول.

د. ترتيب البيانات المنقولة وفق الخطة التي أعدت من قبل.

فطريقة تحليل البيانات تعني بعد أن اجتمعت المواد المطلوبة، فيأتى بعد ذلك إجراء تحليل المواد و هي كالخطوات الآتية:

أ. تخفيض البيانات (Reduksi Data)، و هو الخطوة لتحليل المواد بطريقة التلخيص و التقسيم و اختيار الأمور المهمة و البحث عن الموضوع و تعيين المخططات[١].

ب. استعراض البايانات (Display Data)، و هو تقديم البيانات أو الحقائق على سبيل الاختصار و معبرة بتعبير قصصي[٢].

---

[١] يترجم من

Sugiono. *Metode Penelitian Kualitatif dan Kuantitatif*, (Bandung: Alfabeta, 2008) h. 427

[2] يترجم من

ج. خطوة تفسيرية (Interpretasi)، وهي خطوة تحليل المواد بطريقة تفسير المعنى عما حدث والفهم من وراء ما وقع في الميدان.

د. خطوة المقارنة، وذلك بمقارنة بين شيئين اثنين من ناحية التشابه و التخالف في أمر أو أمور.

هـ. خطوة الاستنتاج (Conclusion)، و هى أخذ النتيجة، كما بحثه في الموضوع و النتيجة في البحث النوعي عبارة عن أجوبة القضايا عن موضوع البحث.

## البحث

### الفصل الأول : النحو قبل التدوين

كان العصر الذى منذ أن نشأ فيه علم النحو الى عصر الخليل بن احمد الفراهيدى، وذلك حوالى مائة سنة منذ نشأته يسمى بالعصر قبل التدوين. وذلك لأن الحقائق التى تتعلق بالنحو لم تدوّن بعد، وإنما تأخد بشكل الروايات التى تناقلتها الألسنة. وما قيل قلانا فى هذا العصر الف كتابا أو كتابين فى النحو فإنه لا يعد واكثر من الروايات التى تناقلتها الألسن أيضا.

واتسم هذا العصر بالروايات عن الملاحظات النحوية، وهى أهم خصائص هذه المرحلة. والمراد بالملاحظات النحوية هنا، كل الأحوال التى رويت وظهرت كرد فعل للاخطاء التى وقع فيها متكلم فى عصر ما قبل التدوين. وهى تشمل أيضا الاراء التى تثمل نواة وموادا لعلم النحو حيث وصلت الينا عن طريق الرواية. وكانت الروايات التى تحكى عن المواد النحوية كما سبق ذكره يرجع بعضها الى عهد مبكر جدا، كما سيأتى بيانها.

فيما يلى سنقدم بيانا موجزا عن الروايات التى تحكى عن الرجال الذين اسهموا إسهاما ما فى بناء علم النحو فى عصر قبل التدوين. وهم:

### ١. على بن ابى طالب

هو على بن ابى طالب بن عبد المطالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى. وامه فاطمة بنت اسد بن هشام[٣].

كان على بن ابى طالب – كما روى – أول من وضع علم النحو. اذ يروون عن ابى الاسود نفسه أنه دخل عليه وهو بالعراق، فرأه مطرقا مفكرا، فسأله : فيما تفكر ؟ فقال له : سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أن اضع كتابا فى أصول العربية. وأتاه بعد أيام فألقى إليه الصحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كله اسم

Sugiono, *Metode Penelitian*, hal 429

[٣] .جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. **تاريخ الخلفاء** (بيروت : دار الفكر. 1974 م) ص 266

وفعل وحرف. فالاسم ما انبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل . ثم قال : اعلم أن الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيئ ليس بظاهر ولا مضمر. وانما يتفاضل العلماء فى معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر[٤].

وقيل إن عليا قد وضع ايضا ابواب النحو الاخرى من بينها ابواب التعجب والفاعل والمفعول به والاستفهام والعطف والنعت وإن واخواتها[٥].

اما النحو باعتباره اصطلاحا علميا فلم يرد على لسان المشتغلين بالعربية إلا فى اواخر القرن الثانى الهجرى حيث ورد على لسان الخليل بن أحمد الفراهيدى حين قال:

ذهب النحو جميعا كله # غير ما احدث عيسى بن عمر

ذاك اكمل وهذا جامع # فهما للناس شمس وقمر[٦]

اما الاصطلاح "النحويون" فإطلاقه على المشتغلين بالعربية كان واردا ايضا فى اواخر القرن الثانى حيث جاء فى الكتاب لسبويه الجزء الاول ص ١٦٧ ما نصه " هذا باب استكرهه النحويون "[٧].

## ٢. أبى الأسود الدؤلى وتلاميذه فى بناء علم النحو

أبو الأسود هو طالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس. كان رجل من اهل البصرة [٨]. وفى أكثر المصادر قيل انه واضع الاسسى فى بناء النحو. وهو الرجل ذوذكا، نادر وجواب حاضر وبديهة نيرة. وحسبنا اختراعه الشكل فى ايات الذكر الحكيم. كما روى أن حركات اواخر الكلمات التى اطلقت عادة باسم الاعراب، فتجد نواتها الأولى فيما فعله أبو الاسود. وذلك حين أمره زياد بن أبيه بتحرير حركات الكلمات فى القرأن. فاقترح بوضع نقط على الحرف ليدل على الفتحة وتحته للكسرة وامامه او بين يديه للضمة وتوطتين للتنوين. فالرواية فى هذا تقول انه قال لكاتبه من بنى عبد القيس: اذا رايتنى قد فتحت شفتيّ بالحرف فانقط نقطة فوقه او على اعلاه. واذا ضممت شفتى فانقط نقطة بين يدى الحرف، واذا كسرت شفتى فاجعل النقطة من تحت الحرف. واذا اتبعت شيئا من ذلك عنه فاجعل مكان الفقطة نقطتين. وكان الكتاب يضع النقط

---

[٤] .شوقى ضيف. **المدارس النحوية**. ص 13 – 14

[٥] .شوقى ضيف. **المدارس النحوية**. ص 15

[٦] . الافغانى. **من تاريخ النحو**. ص 38

[٧] .عطار. **اراء فى اللغة**. ص 67

[٨] .ابو بكر بن الحسن الزبيدى. **طبقات التحويين واللغويين** (دار المعارف) ط 2. ص 21

بصبغ يخالف لونه لون المداد الذى كتبت به الايات [٩]. فمن المعقول ان يترتب عن قوله : فتحت وضممت وكسرت ظهور الاصطلاحات الفتحة والضمة والكسرة، وإن كنا على علم أن هذه الاعمال فى الاصل مبنية على الرواية او السماع.

روى أن أبا الأسود جمع لعلى اشياء وعرضها عليه كان منها حروف النصب : إن وأن ولعل وليست وكأن، ولم يذكر أبو الاسود " لكن ". فقال له على: لم تركتها ؟ قال : لم احسبها منها، فقال : بل هى منها فزدها فيها[١٠].

توفى أبو الاسود الدؤلى سنة ٦٩ هـ فى طاعون الجارف، وهو فى خمس وثمانين سنة من عمره. وأتم ما فعله فى تنقيط اواخر الكلمات فى ايات الذكر الحكيم تلاميذهم، ومن اشهرهم : نصر بن عاصم وعنبسة الفيل وميمون الأقرن ويحى بن يعمر.

**(أ) تلاميذ أبى الاسود الدؤلى**

١. ميمون الأقرن

انه من تلاميذ أبى الأسود الدؤلى، وساعد استاذه فى تنفيذ العمل الجليل فى تنفيط اواخر الكلمات فى ايات لذكر الحكيم. واخذ النحو عن ابى الاسود، ويعتبر رأس الناس بعد عنبسة. يروى الرواة عن ابى عبيدة قوله : اول من وضع العربية أبو الاسود ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن اسحق الحضرامى.

٢. عنبسة الفيل

هو عنسبة بن معدان مولى مهرة، وهو معروف بالفيل. اخذ النحو عن ابى الاسود الؤلى، وهو فى معاصر الشاعر الفرزدق. وقد هجاه الفردق فى قوله : لقد كان فى معدان والفيل شاغل # لعنبسة الروى على القصائد[١١].

٣. نصر بن عاصم الليشى

كان نصر بن عاصم احد القراء والفصحاء، واخذ عنه أبو عمرو بن العلاء. قال عنه الزهرى : انه ليغلق بالعربية تفليقا، بل منهم من ذهب الى انه اول من وضع العربية[١٢]. وفى رواية أن نصرا هو الذى ميّز بين الحروف المتشابهة بالنقط المتداول حتى اليوم. وغير ترتيب الابجدية الى الترتيب المعروف اليوم. ثم الغى نقط ابى الأسود

[٩] .شوقى ضيف. **المدارس النحوية**. ص 16

[١٠] ابو بكر بن الحسن الزبيدى. **طبقات التحويين واللغويين** (دار المعارف) ط 2. ص29

[١١] .الزبيدى. **طبقات النحويين**. ص 29

[١٢] الزبيدى. **طبقات النحويين**. ص27

مستبدلا به الشكل الحالى الذى هو ابعاض الحروف (اوي) فنقط ابى الأسود (اعراب) لابانته عن حركة اخر الكلمة ونقط نصر (اعجام) لإزاله العجمة عن الحروف وكان يلتبس بعضها ببعض[١٣].توفى نصر بن عاصم سنة ٨٩هـ.

٤. يحى بن يعمر

هو رجل من عدوان وكان عداده فى بنى ليث، واخذ النحو عن ابى الاسود الدؤلى. وقد روى عن ابن عمر وابن عباس[١٤]. واشتهر بعلمه وفصاحته.

والذى يجب التنبيه اليه ان تلمذى ابى الأسود نصر بن عاصم ويحى بن يعمر خطوا الخطوة الكبرى التى تلت خطوة ابى الاسود فى ضبط الكتابة العربية، اذ ابتكرا نقط الحروف افراد اوازواجا لتمييز الحروف المتشابهة كالباء والياء والنون. انهما فعلا ذلك بإشارة الحجاج على ما ذكروا،وبعد تردد منهما فى أن يزيد اشيئا على رسم مصحف عثمان، ثم بان لهما صواب الاصلاح بعد روية.

وأتى بعد هؤلاء جيل من علماء النحو حيث قاموا بنهضة نحوية وخطوا بخطوات واسعة فى الحركات النحوية، كما سيأتى.

## ٣. ابن أبى اسحق و تلاميذه فى تطوير علم النحو

ابن أبى سحق هو عبد الله ابى اسحق مولى ال الحضرمى. وهو الى جانب هؤلاء الرواد فى علم النحو ببدوانه ليس من تلاميذ ابى الاسود، ومع ذلك كان بارزا فى علم النحو. وله ذهن وقاد وذكاء حاد، ولعل هذا هو السر فى مده القياس وشرحه العلل، وذلك كما قال ابن سلام الجمحى عنه: كان أول من يعج النحو ومد القياس وشرح العلل، ويقال انه الف كتابا فى الهمزة، ذكر هذا ابو الطيب اللغوى حيث قال : فرع عبد الله بن ابى اسحق النحو وتكلم فى الهمز حتى عمل فيه كتابا مما أملاه[١٥].

ومن آرائه فى النحو أنه لا يرى بأسا فى أن يخالف أحيانا جمهور القراء فى بعض قراء اتهم لايات الذكر الحكيم تمسكا بالقياسالنحوى، من ذلك أنه يخالفهم فى قرأة اية المائدة ( والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما )

[١٣] الافغانى. **من تاريخ النحو** . ص 35 – 36

[١٤] .الزبيدى. **طبقات النحويين**. ص 29

[١٥] شوقى ضيف. **المدارس النحوية**. ص ٢٣

فقد كانوا يقرأون ( والسارق والسارقة ) بالرفع على الابتداء بينما الخبر فعل أمر. وجعله ذلك يقرؤهما بالنصب على المفعولية[١٦].

ومن ذلك، كان ابن ابى اسحق يقرأ ( هؤلاء بناتى هن أطهرلكم ) بنصب (اطهر). وقد ضعف سيبويه هذه القراءة، على حين دافع عنه ابن جنى ورأى أن (اطهر) حال من هنّ او من بناتى، والعامل فيه معنى الإشارة[١٧].

قد توفى عبد الله بن اسحق وقتادة بن دعامة فى يوم واحد، فشيع الأدباء والاشراف جنازة ابن ابى اسحق وشيع النساك والفقهاء جنازة قتادة بن دعامة. وكانت وفاة عبد الله سنة ١١٧ هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة[١٨].

وعلى أساس ما ذكرنا من أسماء النحاة الأوائل، يمكن رسم شجرة النسب لبناة النحو كما يلى :

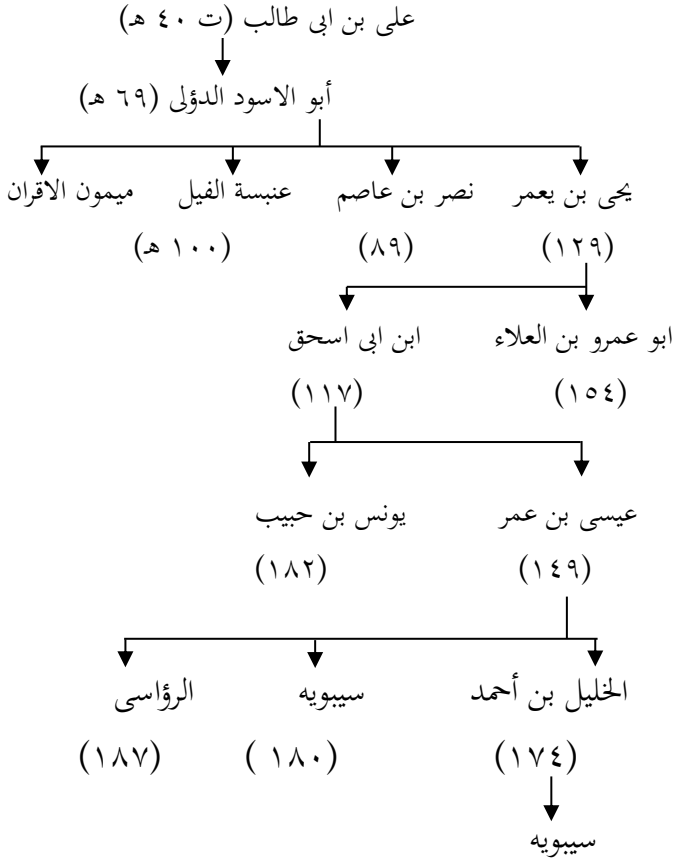


[١٦] شوقى ضيف. **المدارس النحوية**. ص 24

[١٧] . مكرم. عبد العال سالم. **القرأن واثره فى الدراسات النحوية**. دار المعارف. مصر. مجهول السنة. ص ٧٢

[١٨]. مكرم. **القرأن وأثره**.ص72

### ٤. أبو عمرو بن العلاء

هو فى بعض الروايات اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن عريان بن عبد الله بن الحصين التميمى المازنى[١٩]. ولد ابو عمرو بن بمكة سنة ٧٠ هـ ، وتوفى بالبصرة سنة ١٥٤ هـ. كان ابو عمرو بن العلاء من اشراف مازن واحد الاعلام فى القرأن واللغة والنحو، وهو احد القراء السبعة. قال فيه أبو عبيدة : اعلم الناس بالقراءات والعربية وايام العرب والشعر، وهو اخذ النحو عن ابى اسحق الحضرمى.

ومن آرائه فى المسائل النحوية، كما يلى :

- إن ألف التثنية حرف الاعراب
- ان المنصوب فى قولهم : حبذا محمد رجلا، حال لا تمييز
- كان يترك صرف سباء فى قوله تعالى : ووجئتك من سباء بنباء يقين[٢٠].
- كان يقرأ الاية ( يا جبال اوبى معه والطير ) بالنصب، ويقول على اضمار سخرنا الطير، لقوله على أثر هذا (ولسليمان الريخ) اى سخرنا الريح[٢١].

### ٥. عيسى بن عمر الثقفى

هو بصرى من موالى ال خالد بن الوليد، ونزل فى ثقيف فنسب إليه، ونسبته الى ثقيف نسبة ولاء لا نسبة نسب. وهو كما تتلمذ الى ابن ابى اسحق تتلمذ ايضا إلى ابى عمرو بن العلاء، واخذ منهما النحو واللغة.

وهو امام فى العربية والنحو، ولعله أول من ألف فيهما كتابا جامعا، وقد اشتهر اسم كتابيه وهما الجامع والاكمال دون أن يصل الينا منهما خبر او أثر. وإن تلميذه الخليل بن أحمد قرأهما ووعاهما واعجباه حتى انشدهما:

ذهب النحو جميعا كله # غيرما احدث عيسى بن عمر

ذاك (اكمال) وهذا (جامع) # فهما للناس شمس وقمر[٢٢].

ومنهجه فى النحو، الاعتماد على الكلام العرب والهرب من التأويلات والتعليلات، وكان يطعن على العرب الفصحاء اذا خالف القياس.

ومن آرائه فى النحو :

---

[١٩] .الزبيدى.**طبقات النحويين**. ص 35

[٢٠] . شوقى ضيف. **المدارس النحوية**.w 28

[٢١]. مكرم. **القرأن وأثره**.ص75

[٢٢] .الافغانى. **من تاريخ النحو**. ص 38

- ما رواه سيبويه عنه من أنه كان يلفظ قولهم : ادخلوا الاولُ الاولُ برفع الكلمتين الاخرتين على تقدير الفعل المضارع المخدوف تقديره (ليدخل) كأنه لقّن من بعده فكرة تقدير العوامل المخدوفة
- اختيار النصب فى العبارات الواردة عن العرب منصوبة ومرفوعة لخفته[٢٣].
- كان عيسى بن عمر قرأ الاية (سباء ١٠٢) مثل ما قرأ ابو عمرو بن العلاء، وهى (يا جبال اوبى معه والطير) بالنصب، غير أنه يرى ان الطير منصوبة على النداء. كما تقول يا زيد والحريث، لما لم يمكنه بالحارث[٢٤].
- كان قرأ (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) بالنصب، قال ابو الفتح هذا منصوب بفعل مضمر. اتى اجلدوا الزنية والزانى.

توفى عيسى بن عمر سنة ١٤٦، قبل وفاة ابى عمرو بن العلاء خمس سنين اوست.

### ٦. يونس بن حبيب

هو عبد الرحمن الضبى مولى لهم. وكان من أهل جبل، ولد سنة ٩٤ هـ اخذ النحو عن ابى اسحق وابى عمرو بن العلاء[٢٥].

كان ليونس فى عصره منزلة كبيرة فى نفوس طلاب العلم. فحلقته بالبصرة ينتا بهما طلاب العلم واهل الادب وفصحاء العرب ووفود البادية. وله قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها سمع منه الكسائى والفراء. وان نحو يونس كان نواة للنحو الكوفى الذى تطور الى أصول ومقاييس على يد اساتذه مدرسة الكوفة[٢٦]. قال ابو الخطاب: مثل يونس كمثل كوزضيق الرأس لايدخله شيئ إلا بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه. وكان سيبويه نقل فى كتابه ١٥٥ مرة. ومن ارائه فى المسائل النحوية :

- إنه رأى ان الزائدة فى مثل قطع هو الحرف الثانى، بينما الخليل رأى أنه الحرف الأول.
- ان تصغير قبائل، قبيل، فالخليل وسيبويه يريان ان تصغيرها قبيئل.
- ان تاء اخت وبنت ليست للتأنيث لأن ما قبلها ساكن صحيح[٢٧].
- قال فى اية (ثم لننز عن من كل شيغة أيهم اشد على الرحمن عتيا)، لفظ (لننز عن) بمنزلة الافعال التى تلفى فرفع ايهم بالابتداء. قال سيبويه : ايهم مبنى على الضم، لأنها خالفت اخواتها فى الخذف.

---

[٢٣] .شوقى ضيف. **المدارس النحوية**. ص 26

[٢٤] .الزبيدى. **طبقات النحويين**. ص 41

[٢٥] . الزبيدى. **طبقات النحويين**. ص 51

[٢٦] .مكرم. **القرأن وأثره**. ص 80

[٢٧] .شوقى ضيف. **المدارس النحوية**. ص 29

- روى أن ابن سلام قال ليونس، اياك وزيدا، تجيزها ؟ قال : اجاز ابن ابى اسحق للفضل بن عبد الرحمن : اياك اياك والمراء فإنه # الى الشر دعاء وللشر جالب [٢٨].

توفى يونس بن حبيب سنة ١٨٢ هـ، وخلف عدة كتب، منها : كتاب معانى القرأن، وكتاب اللغات وكتاب النوادر وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير[٢٩].

**الفصل الثاني : النحو في عصر التدوين**

على أننا اذا درسنا الخلافات نجد انها تشمل الخلافات فى الأصول والمنهج والاصطلاحات الى جانب الخلافات فى الفروع التى يبلغ مجموعها ١٢١ خلافا فرعيا بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية كما احصاه الانبارى فيكتابه ( الانصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ). واما الخلاف بينهما فى الاصول والمنهج والاصطلاحات فيمكن الرجوع فيه بسهولة الى كتاب ( الاصول ) لتمام حسان.

وعلى هذا فنحن نرجع استعمال المدارس النحوية بالنسبة لا تجاهات اراء نحاة الامصار. وبطل الرأى الذى ذهب الى ان الخلاف بينهم لا يتجاوز خلاف الفروع او المسائل وإن مثل هذا الخلاف لا ينهض مبررا لدعوى وجود المدارس النحوية.

واذا اهتممنا بدقة الى المدارس النحوية فيظهر لنا ان لكل مدرسة لها منهجها فى وضع القواعد النحوية ولها ارائها حيث دوفتها كتبها. نعم من المدارس النحوية ما انتهج نهج الانتخاب بين المذهب البصرى والكوفى فى بعض المسائل النحوية، لكن ينبغى أن يعلم ان اختيار البغدادبيين مثلا لرأى بصرى او كوفى يدل أن لهم نظرات خاصة ومقابيس معينة يستخدمونها فى تفضيل رأي على رأي أو إيثار مذهب على مذهب. بجانب ذلك فإن لهم اراء مستقلة حيث لا تسير فى موكب اراء البصريين او تتبع خطى الكوفيين. وذلك كما ضمنتها كتاب النحو.

كثيرا ما يقال إن نشأة علم النحو بدأ بأبى الأسود الدؤلى واصحابه من الطلائع الاولى، وإن النحو البصرى بدئ بسيبويه. وعلى هذا فالحديث عن ظهور المدارس النحوية لا بتدأت يبدأ بظهور سيبويه وكيف كوّن مدرسة نحوية بالاشتراك مع غيره من تلاميذه.

ومن جانب اخر يقال أن النحو الكوفى يبدأ بأبى جعفر الرؤاسى ومسلم الهراء ممن تتلمذوا للبصريين. وأما ادعائهم بأن النحو الكوفى بدئ بهذين العالمين فلأن الرواية تقول ان الرؤاس كان يأخذ عن عيسى بن عمرو بن العلاء. وعلى الرؤاسى تتلمذ الكسائي وكذلك الهراء، وقد نسب اليه الكتاب فى النحو المسمى ( الفيصل). وكذلك

[٢٨] . الزبيدى. **طبقات**. ص 53

[٢٩] .مكرم.**القرأن وأثره**. ص 80

نسب إلى الهراء بأنه واضع علم التصريف، فعلى هذا وذاك بنوا رأيهم بأن الرؤاسى والهراء هما مؤسسا المدرسة الكوفية.

ولكن من جانب اخر يقال أن النحو الكوفى بدئ بالكسائى، ونحن اذ نقول هذا لا ندعى الرأى السابق خطاء وانما نقول إن اساس رأينا هو ان عصر سيبويه والكسائى هو عصر تدوين. وعلى هذا فالحديث عن ظهور المدارس النحوية لا بد ان يبدأ بظهور سيبويه وكيف كون مدرسة نحوية بصرية بالاشتراك مع غيره من تلاميذه، ثم يأتى بعد ذلك الحديث عن المدرسة الكوفية التى يرأسها الكسائى وكيف أسس مع تلاميذه المدرسة الكوفية. لا يعني هذا ان المدرسة الكوفية تأسست بعد ان اكتمل كيان المدرسة البصرية. وذلك لأن سيبويه والكسائى كانا متعاصرين، وان الخلاف بينهما كانا قائما. والمشكلة التى أثارها الكسائى أمام سيبويه هى المسألة الزنبورية حيث تعتبر بداية الصراع العنيف بين المدرستين، اذ اصبحت محل اخذ ورد بين اتباعهما. فأتباع سيبويه يدافون عن رأي استاذهم على طريقتهم الخاصة كما كان اتباع الكسائى ايضا يذوذون عن وجهة نظرا استاذهم بمنهجهم الخاص. ومن هذين الامامين ظهر ابرز الخلاف المنهجى بين المدرستين.

إن ظهور طائفة ثالثة نتيجة الخلاف بين طائفتين امر طبيعي فى الحياة، على الرغم من تكتل افراد الطائفة الثالثة هذه يتم تدريجيا. فظهور المدرسة البغدادية على يد ابن كيسان (توفى فى ٢٩٩ هـ) انما ترتب عن الخلاف العنيف بين المدرستين البصرية والكوفية. فلا عجب لو كان النحاة البغداديون قد يميلون الى الأراء المدرسة البصرية تارة كما كانوا فى حين اخر يميلون الى الأراء الكوفية. وانهم يدويون حول فلك المدرستين السابقتين بجانب ان منهم من ينفرد فى ارائه الصادرة من اجتهاد نفسه.

اما المدرسة الأندلسية فمثل ما حدث للمدرسة البغدادية وهو دوران، الاراء المنحوية حول فلك المدرستين البصرية والكوفية مع الاستقلال بالرأى فى بعض المسائل النحوية، وانغماس فى بعض اراء البغداديين تارة اخرى.

ظهرت دراسة النحو فى مصر مبكرة مع العناية بضبط القرأن وقرائته، مما دافع الى نشوء طبقة من المؤدبين حيث يعلمون الشباب مبادئ العربية حتى يحسنوا تلاوة الذكر الحكيم. وذلك مثل ما حدث بعلمائها وبعد أن حدثت الرحلات العلمية من انحاء العالم الاسلامى كانت اول بعثة مصرية تتجه الى مدينة البصرة. ثم الى الكوفة وبغداد، فأخذ النحو ما فيها عن رجالها. وبعد رجوعها من الرحلة ظهرت أول مدرسة نحوية مصرية حيث إصطبغت بصبغتها ونمت وترعرعت مع رجالها المشهورين.

## د. الاستنباطات

إن ظهور المذاهب النحوية يتعلق بوجود الروايات التى تحكى عن الرجال الستة الذين اسهموا إسهاما ما فى بناء علم النحو فى عصر قبل التدوين. والأجيال الذين ذكرت الباحثة من علماء النحو حيث قاموا بنهضة نحوية وخطوا بخطوات واسعة فى الحركات النحوية حتى يسبب ظهور المذاهب النحوية. وفي عصر التدوين تأكدت أن كثيرا ما يقال إن نشأة علم النحو بدأ بأبى الأسود الدؤلى وأصحابه من الطلائع الأولى، وإن النحو البصرى بدئ بسيبويه. وعلى هذا فالحديث عن ظهور المدارس النحوية لا بتدأت يبدأ بظهور سيبويه وكيف كوّن مدرسة نحوية بالاشتراك مع غيره من تلاميذه.

## قائمة المراجع


جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. **تاريخ الخلفاء** (بيروت : دار الفكر. 1974 م) ص 266

ضيف. شوقى. الدكتور. **المدارس النحوية**. دار المعارف. القاهرة. 1982 م.

الزبيدى. أبو بكر بن حسن. **طبقات النحويين واللغويين**. دار المعارف. مجهول السنة.

مكرم. عبد العال سالم. **القرأن واثره فى الدراسات النحوية**. دار المعارف. مصر. مجهول السنة. ص ٧٢

الافغانى. سعيد. **من تاريخ النحو**. دار الفكر. بيروت. 1978 م.

عطار. عبد الغفور. احمد. **اراء فى اللغة**. المؤسسة العربية للطباعة. جدة. 1964 م.

الغلاييني. مصطفى. **جامع الدروس العربية**. ج ٢. دون الطبعة

البيجورى، ابراهيم. **فتح رب البرية** (سورابايا : مكتبة ومطبعة احمد بن سعد بن نبهان)

ابراهيم أنيس. **من اسرار اللغة**.(مصر : مكتبة الأنجلو) ط ٢

Sugiono. *Metode Penelitian Kualitatif dan Kuantitatif*, (Bandung: Alfabeta, 2008) h. 427